

الإعجاز البياني في التناسب العددي القرآني: دراسة نقدية تأصيلية

The Rhetorical Miracle In The Numerical Harmony Of The Qur'an
Critical and Foundational Study



د. عدي محمد خطبا

جامعة النجاح الوطنية – نابلس

ifowr@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/02/18 تاريخ القبول 2025/05/15 تاريخ النشر 2025/06/03



الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان مشروعية التعاطي مع التناسب العددي في القرآن الكريم. وقد عرضت الدراسة، لمفهوم التناسب العددي، وتاريخ نشأته والأخذ به، وبيّنت أقوال المؤيدين للأخذ به كوجه من وجوه الإعجاز القرآني، وأقوال المعارضين، ثم قدّمت موازنة ونقد لتلك الأقوال. وقد اتّبع المنهج الاستقرائي ثم النقدي للأقوال والشواهد القرآنية، ثم المنهج التأصيلي في تقديم أصول وقواعد تضبط الأخذ به والتعاطي معه.

لقد خلّصت الدراسة إلى أنّ التناسب العددي إذا أُدرج في الإعجاز البياني منضبطاً به، أصبح من المستحبّ الأخذ به، فضلاً عن جواز ذلك، ويُسمّى على إثر ذلك: "الإعجاز البياني في التناسب العددي القرآني".

الكلمات المفتاحية: التناسب العددي، التوافق الشكلي، الإعجاز العددي، العدد في القرآن، الإعجاز البياني.

Abstract

This study aims to demonstrate the legitimacy of dealing with numerical harmony in the Holy Quran.

The study presented the concept of numerical harmony, the history of its emergence and adoption, and clarified the statements of those who support adopting it as an aspect of the Quranic miracle, and the statements of those who oppose it, then presented a balance and critique of those statements.

I followed the inductive and then critical approach to the Quranic statements and evidence, then the foundational approach in presenting principles and rules that control its adoption and dealing with it.

The study concluded that if numerical harmony is included in the rhetorical miracle and is controlled by it, it becomes desirable to adopt it, in addition to the permissibility of that, and it is called as a result: "The rhetorical miracle in the Quranic numerical harmony".

Keywords: Numerical compatibility, formal compatibility, numerical miracle, number in the Qur'an, rhetorical miracle.

مقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، مُنزل الكتاب ومُعَلِّم الدين، والصلاة والسلام على النبيّ الأمين؛ سيّدنا محمد الصادق الأمين، من ابتعثه ربّه هاديّاً إليه بفرقان مبين، وعلى آله وأصحابه ومن اتّبعه إلى يوم الدين. أمّا بعد؛

فإنّ شرف العلم بشرف المعلوم؛ ولما كان القرآن الكريم كلام الله المنزل على نبيّه الأمين، كانت الدراسات المتعلّقة به من أجلّ العلوم وأشرفها، وأرفعها وأعلاها، إذ هي أصول تضبط النظر في كتاب الله؛ لتبيين معانيه ومراداته وتقريب وجوه خصائصه وإعجازه للعقول والأفهام، وقد تصدّى لخدمة كتاب الله، تعالى، علماء أفذاذ بيّنوا بلاغة ألفاظه وفصاحتها في الدلالة على المعنى، وأظهروا وجوه مزاياه وإعجازه.

ولا شكّ أنّ تلك التيارات من الجهود الخالصة المترادفة التي نقلت على متنها أعمالاً وإنجازات عظيمة واسعة في الإعجاز، حملت معها الشوائب والدخائل ما كان حَرِيّاً الكشف عنه وتبينه وتهذيبه والحذر منه، لا سيّما إن كان يدخل في باب العقائد والغيبيات تحت غطاء كلام الله، كموضوع الإعجاز العدديّ.

فكان من المهمّ الوقوف على قضية من هاتيك القضايا؛ التناسبات العددية، وتبيين آراء العلماء فيها، والغاية من إيرادها، ثمّ الوقوف على القول الفصل فيها.

أهميّة الموضوع:

- 1- توضيح القول في التناسب العدديّ كوجه من وجوه الإعجاز القرآنيّ.
- 2- تبين الصواب في التعامل مع كتاب الله وتجنّب الزيغ من القول فيه.
- 3- الحاجة إلى ضبط منهج البحث في الإعجاز القرآنيّ.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة البحث في الوقوف على حقيقة التناسب العددي ونسبة وجوده في القرآن الكريم، وحقيقة اعتباره من وجوه الإعجاز القرآني، ولذلك فإن الدراسة أُعدت للإجابة على الأسئلة التالية:

- 1- ما مفهوم التناسب العددي وما حقيقة وجوده في القرآن الكريم؟
- 2- هل يتصل التناسب العددي بالإعجاز القرآني؟
- 3- ما مشروعية الأخذ بالتناسب العددي والاستدلال به في القرآن الكريم؟
- 4- ما ضوابط التناسب العددي المشروع في القرآن الكريم؟

منهج الدراسة:

لقد اتبعت هذه الدراسة المنهج الاستقرائي ثم النقدي لشواهد التناسب العددي في القرآن، وأقوال العلماء فيه، ثم موازنتها بشكل علمي. وقد اتبعت، كذلك، المنهج التأصيلي، بعد ذلك؛ لتقنين ضوابط الأخذ بالتناسب العددي في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

الدراسات في هذا الباب كثيرة ومتنوعة، غير أنها لم تأت وافية لمباحث هذه الدراسة وفق الخطة الموضوعية! فمن أهم تلك الدراسات:

- 1- الإعجاز العددي في القرآن بين القبول والرفض¹، تحدّث الباحث عن معنى الإعجاز العددي ومنشأ فكرته، ثم عرض لأقوال المؤيدين والعارضين، ثم قدّم موازنته وترجيحه في ذلك.
- 2- المقتطف من بينات الإعجاز العددي²، تحدّث الباحث عن الإعجاز العددي بين المؤيدين والمعارضين، ثم عرض لثمار الإعجاز العددي، ثم ذكر فصولاً ونماذج في الإعجاز العددي من سورة القرآن.
- 3- نظرية الإعجاز العددي بين القدامى والمحدثين³، تحدّث الباحث عن إشارات القدماء إلى الأعداد في القرآن وموقف المحدثين من الإعجاز العددي، ثم عرض لذكر إشراقات الرقم سبعة في القرآن الكريم، ثم أجرى تطبيقاً على بعض النماذج في القرآن الكريم.
- 4- الإعجاز العددي في القرآن؛ دراسة موضوعية⁴، عرضت الباحثة لتعريف الإعجاز وجوهه في القرآن الكريم، ثم انتقلت لتعريف الإعجاز العددي وبيان مظاهره وتطبيقاته، وبيّنت اختلاف العلماء فيه، وعرضت بعد ذلك للراجح من القول.

5- تناسق الأعداد في القرآن الكريم⁵، بيّن الباحث الفرق بين الإعجاز العددي والتناسق العددي، ثمّ عرض لتاريخ التناسب العددي عند السابقين والمحدثين، ثمّ ذكر شيئاً من ضوابط التناسق والتوافق العددي ومحاذاه مع بعض النماذج من التفسيرات المنحرفة المتعلّقة به.

6- تأصيل فكرة الإعجاز العددي في القرآن الكريم⁶، عرّف الباحث المعجزة وبيّن شروطها والغاية منها وأقوال العلماء في أوجه الإعجاز القرآنية، ثمّ عرض للإعجاز العددي فبيّن معناه ودليّله، وبيّن الأدلة على عدم اقتصار القرآن على وجه واحد من الإعجاز، ثمّ ذكر مثلاً تطبيقياً للإعجاز العددي في القرآن الكريم.

7- التناسب العددي في القرآن الكريم: دراسة نقدية تأصيلية⁷، عرّف الباحث الإعجاز العددي، وتطرّق إلى تصنيف المتكلّمين فيه، ثمّ تكلم في حقيقة هذا النوع من الإعجاز وتأصيله.

8- الإعجاز العددي في القرآن الكريم⁸، وتكلم الباحث عن محورين بإيجاز؛ الظواهر العددية التي يلحظ الباحثون فيها ورود بعض الأرقام بشكل لافت للنظر كالأعداد: 7-13-19، ومحاولة إيجاد علاقات استنباطية بين بعض الأعداد وتكرار بعض الكلمات.

9- الإعجاز العددي في القرآن الكريم⁹، تحدّث الباحث عن نشأة استخدام المسلمين للأعداد والحساب، ثمّ عرّف المعجزة وشروطها، وبيّن أوجه الإعجاز في القرآن، ثمّ تحدّد عن إعجاز العددين 19 و40.

10- الإعجاز العددي: بين النظرية والتحقيق البرهاني¹⁰، ذكر الباحث مفهوم النظرية والتحقيق البرهاني والإعجاز، ثمّ بيّن إعجازيّة العدد في القرآن وعلاقة مدلوله بمدلول الإعجاز التشريعي. وتختصّ هذه الدراسة عن سائر الدراسات السالفة، أنّها ميّزت التناسب العددي عن عموم الحسابات العددية في القرآن، ثمّ عرضت إليه من منظور الإعجاز البياني، وقدّمت بناءً على ذلك ضوابط مؤصّلة لمشروعية الأخذ به.

خطة البحث:

جاء هذا البحث في مقدّمة وخاتمة وثلاثة مباحث، على الترتيب الآتي:

- المبحث الأول: التناسب العددي وتاريخه

- المطلب الأول: مفهوم التناسب العددي

- المطلب الثاني: نماذج عن التناسب العددي في القرآن الكريم

- المطلب الثالث: تاريخ الأخذ بالتناسب العدديّ ونشأته
- المبحث الثاني: اتّجاهات أهل العلم في جعل التناسب العدديّ من وجوه الإعجاز القرآنيّ
- المطلب الأوّل: أدلّة المؤيدين أنّ التناسب العدديّ من إعجاز القرآن
- المطلب الثاني: أدلّة المعارضين أنّ التناسب العدديّ من إعجاز القرآن
- المطلب الثالث: موازنة بين الآراء
- المبحث الثالث: الإعجاز البيانيّ بالتناسب العدديّ القرآنيّ
- المطلب الأوّل: إعجاز عدديّ أم إعجاز بيانيّ
- المطلب الثاني: ضوابط الإعجاز البيانيّ بالعدد القرآنيّ

المبحث الأوّل: التناسب العدديّ وتاريخه

التناسب العدديّ موضوع شغل اهتمام كثير من العلماء كوجه من وجوه الإعجاز القرآنيّ، فكثرت فيه المصنّفات والدراسات، فما هو التناسب العدديّ؟

المطلب الأوّل: مفهوم التناسب العدديّ

التناسب لغةً: نَسَبَ، يَنْسُبُ وَيُنَاسِبُ، وفلان يُنَاسِبُ فلاناً فهو نَسِيبُهُ أي قريبه، وبينهما مُنَاسَبَةٌ أي مُشَاكَلَةٌ¹¹. "والتناسب: الاعتدال والتماثل، وكلّ ما تناسب فقد اعتدل، وقال الزجاج: العَدَل والعَدْل واحدٌ في معنى المِثْل"¹²، ونَاسَبَهُ بمعنى ناظَرَهُ وَوَاظَرَهُ وعَادَلَهُ¹³.

وقد ضبط القاضي الأحمد نكري حدّ المناسبة من عموم المشتركات فقال: "إنّ الوحدة في الوصف العرضي والذاتي تتغير أسمائها بتغير الاشتراك؛ فإن كان الاشتراك بالنوع يُسمّى مماثلة، وإن كان بالجنس يُسمّى مجانسة، وإن كان بالكيف يُسمّى مساواة، وإن كان بالشكل يُسمّى مشاكلة، وإن كان بالوضع يُسمّى موازنة، وإن كان بالأطراف يُسمّى مطابقة، وإما إن كان بالإضافة فيُسمّى مناسبة؛ كاشتراك زيد وعمرو في بنوة بكر"¹⁴.

والعدد لغةً: عَدَّ، يَعُدُّ عَدّاً أي أحصى إحصاءً¹⁵؛ "فالعين والدال أصلٌ صحيحٌ واحدٌ، تقول: عَدَدْتُ الشيءَ أَعَدُّهُ عَدّاً فأنا عَادٌّ، والشيء معدود. والعديد: الكثرة. وفلانٌ في عِدَادِ الصالحين، أي يُعَدُّ معهم. والعدد مقدار ما يُعَدُّ"¹⁶.

وأما التناسب العدديّ: فلم يردّ "التناسب العدديّ" في اصطلاحات المتقدّمين من المفسّرين وأهل العلم، بينما نجده عند المتأخّرين مضافاً إلى "الإعجاز العدديّ".

فقد عرّفه د. خالد السبّيت: "أخذ بعض التكرارات والأرقام وأماكن الجمل والآيات، والخروج بعملية حسابية معينة"¹⁷.

وعرّفته الباحثة ليندا الصليبي: "محاولة إثبات دقة القرآن في تناسقه من خلال ربط سور القرآن وكلماته وحروفه بالأعداد وفق روابط مخصوصة"¹⁸.

وعرّفه د. أحمد شكري: "وجود تناسق وتآلف وتناغم وتكامل وتناسب بين الأعداد المذكورة في القرآن الكريم، وبين أعداد وجمل وحروف عديدة فيه"¹⁹.

ويرى الدكتور عبد الجليل العبدلة أن التناسب العددي: "كلّ نظام حسابيّ متناهي الدقة يقوم على إحصاء آيات القرآن والإحاطة بأعدادها وأحرفها وكلماتها، تظهر من خلاله الغاية القصوى من إحكام القرآن الكريم وكمال ترابط سورة وآياته"²⁰.

ويظهر أنّ التناسب العدديّ: وجود علاقة كمية بين آيات الذكر الحكيم؛ تعدادها أو تعداد كلماتها أو موقعها العدديّ، في إطار بعض الموضوعات، وبين قضايا قرآنية متعلقة بها متوافقة مع ذلك التعداد، تُظهر إحكام القرآن ودقة نظمه وتناغمه.

المطلب الثاني: نماذج عن التناسب العدديّ في القرآن الكريم

يظهر التناسب العدديّ في مواقع كثيرة في الذكر الحكيم، معبراً عن كمال إحكام القرآن في دقة نظمه وحسن ترابط موضوعات سورة وآياته بالقضايا العددية، ولتبيين ذلك؛ ننقل في هذا المطلب، على سبيل المثال لا الحصر، بعض ما اجتهد به المعاصرون وأشاروا إليه من التناسبات العددية في القرآن مرتبة على ثلاثة نماذج؛ على مستوى الألفاظ والآيات القرآنية.

النموذج الأول: التناسب في تساوي عدد مرّات ورود بعض الألفاظ المتقابلة في القرآن الكريم، مثل:

- تساوي تكرّر لفظ "الدنيا" ولفظ "الآخرة" 115 مرّة في القرآن الكريم، على الرغم من انفراد لفظ "الدنيا" في آيات كثيرة، و"الآخرة" في آيات أخرى.

- وعدد مرّات ورود لفظ "الشيطان" وعدد مرّات ورود لفظ "الملائكة" 88 مرّة في القرآن الكريم.

- وتكرّر ورود ألفاظ "الحياة" ومشتقاتها بنفس عدد تكرّر ألفاظ "الموت" ومشتقاتها 145 مرّة في القرآن.

- وتكرّر ألفاظ "النفع" ومشتقاتها وألفاظ "الفساد" ومشتقاتها 50 مرّة في القرآن.

- وأيضاً تساوي مرّات ورود ألفاظ "الحسنات" بمشتقاتها وألفاظ "السيئات" بمشتقاتها 167 مرّة في القرآن²¹.

النموذج الثاني: التناسب بين ترتيب بعض الآيات في سورها وبين قضايا متعلّقة بتعدادها، مثل:

- ما ورد من التوافق بين ترقيم آية: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [سورة مريم: 33] الواردة في شأن ميلاد نبيّ الله عيسى عليه السلام ووفاته، وبين ما جاء من نبأ عمره في الدنيا الوارد في حديث النبيّ، صلى الله عليه والسلام: "يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستون ذراعاً بذراع الملك، وعلى حسن يوسف، وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثون سنة، وعلى لسان محمد" ²².

- ما جاء من ترتيب قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [سورة البقرة: 143]. في سورة البقرة؛ بحيث جاءت الآية في منتصف السورة تماماً ممّا يتّفق مع معنى الوسطية في الآية²³.

النموذج الثالث: التناسب بين تعداد كلمات بعض الآيات في المصحف وبين قضايا متعلّقة بتعدادها، مثل:

- ما ورد من تعداد كلام نبيّ الله عيسى بن مريم عليه السلام في المهد: 33 كلمة، الوارد في قوله: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا ذُمْتُ حَيًّا ۖ وَبَرًّا بِوَلَدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَارًا ۖ شَقِيًّا ۖ ۓ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۖ﴾ [سورة مريم: 30-33] أيضاً مصدّقاً لحديث النبيّ، صلى الله عليه والسلام، الوارد ذكره في شأنه آنفاً²⁴.

- ما جاء من عدد كلمات آيات قصّة أصحاب الكهف ابتداءً من قوله: "لبثوا" بأول القصّة، في آية: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَرَزِينَ أَحَصَى لِمَا لُبِثُوا أَمدًا﴾ [سورة الكهف: 12] وحتى قوله: "لبثوا" بآخر القصّة، في آية: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لُبِثُوا ۖ لَهُ غَيْبُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة الكهف: 26]

يساوي 309 كلمات ما يعادل ما نُصّ في قوله: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ [سورة الكهف: 25]²⁵.

- ما ورد في عدد حروف الآيات من بداية سورة المدثر حتّى نهاية كلمة "عليها" في آية: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [سورة المدثر: 30] يعادل: 361 كلمة، ما يساوي 19x19، وهو ما يعدل عدد

الحروف جملة: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [سورة المدثر: 31] الواردة في خِتام الآية التي تلتها ووضّحت المقصود بالتسعة عشر²⁶.

المطلب الثالث: تاريخ الأخذ بالتناسب العددي ونشأته

تعود أولى بوادر الاهتمام بالقضايا العددية في القرآن الكريم، إلى العصر الأول من نزول الوحي، فهذا الصحابي الجليل عبد الله بن عباس يُظهر اهتمامًا جليًا في القضايا الإحصائية المتعلقة بالقرآن الكريم، إذ يقول: "جميع آي القرآن ستّة آلاف وستمائة وست عشرة آية، وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستّمائة حرف وواحد وسبعون حرفًا"²⁷. بل يُذكر أنّه، رضي الله عنه، تجاوز العدّ الإحصاء إلى الاجتهادات الحسابية لضبط بعض المسائل والقضايا، فقد اجتهد في تحديد ليلة القدر من شهر رمضان مستعينًا بعملية حسابية استنبطها من سورة القدر، فقال: "ليلة القدر تسعة أحرف، وهو مذكور ثلاث مرّات -في سورة القدر- فتكون السابعة والعشرين"²⁸.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الحسابات العددية لم تبدأ مع نزول القرآن عند المسلمين، وإنّما هي معهودة عند الأمم السابقة قبل الإسلام، لا سيّما اليهود الذين عُرفوا بحساب الجُمَّل²⁹ من قبل، وأرادوا توظيفه في القرآن لتحديد عمر أمة الإسلام، فقد حدّث جابر بن عبد الله، رضي الله عنه: "مشى حُيَيُّ بن أخطب في نفر من يهود إلى رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، فقالوا: يا محمّد، ألم يذكر لنا أنّك تتلو فيما أنزل عليك "ألم ذلك الكتاب"؟ فقال رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم: بلى! فقالوا: أجاك بهذا جبريل من عند الله؟ قال: نعم! قالوا: لقد بعث الله جلّ ثناؤه قبلك أنبياء، ما نعلمه بيّن لنبيّ منهم، ما مدّة مُلكه وما أكل أمّته غيرك! فقال: حُيَيُّ بن أخطب، وأقبل على من كان معه فقال لهم: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة. أفتدخلون في دين نبيّ إنّما مدّة مُلكه وأكل أمّته إحدى وسبعون سنة؟ قال: ثمّ أقبل على رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، فقال: يا محمّد، هل مع هذا غيره؟ قال: نعم! قال: ماذا؟ قال: (المص). قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه مائة وإحدى وستّون سنة. هل مع هذا يا محمّد غيره؟ قال: نعم! قال: ماذا؟ قال: (ألر). قال: هذه، والله، أثقل وأطول. الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مائتان، فهذه إحدى وثلاثون ومائتا سنة، فقال: هل مع هذا غيره يا محمّد؟ قال: نعم، (ألر)، قال: فهذه، والله، أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان،

فهذه إحدى وسبعون ومائتا سنة. ثم قال: لقد لُئِسَ علينا أَمْرُك يا مُحَمَّد، حتَّى ما ندرِي أَقلِّيلًا أُعْطِيتْ أَمْ كَثِيرًا؟ ثم قاموا عنه. فقال أبو ياسر لأخيه حُيَي بن أخطب، ولمن معه من الأَحبار: ما يُدْرِيكُمْ لَعَلَّه قد جُمع هذا كُلُّه لمُحمَّد، إحدى وسبعون، وإحدى وستون ومائة، ومائتان وإحدى وثلاثون، ومائتان وإحدى وسبعون، فذلك سبعمائة سنة وأربع وثلاثون! فقالوا: لقد تشابه علينا أمره³⁰.

فأراد اليهود معرفة كم يبلغ عمر أمة الإسلام، من خلال، جمع ما يرمز إليه كل حرف من الحروف المقطعة في بدايات السور القرآنية، وفق الجُمْل العددي الخاص بهم.

ومع بداية عصر التدوين، ظهر في مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام علماء اشتهروا بإحصاء كلمات سورة القرآن وعدد حروفها، وظهرت المؤلفات التي تعني بذلك منذ القرن الهجري الثاني وما بعده³¹، وقد جمع صاحب الفهرست أسماء الكتب المؤلفة في عدد آي القرآن التي تُظهر جهود علماء الأمصار الخمسة في ذلك، فذكر قرابة عشرين كتاباً³².

ثم تطوّرت جهود العلماء، بعد ذلك، من مجرد الاستقراء العدديّ إلى توظيف العدد في الفهم والاستنباط، فمع بدايات القرن الهجري السادس، قدّم المفسّر ابن بَرّجان الأندلسي حساباً عددياً معتمداً على فواتح سورة الروم، في بدايات القرن الهجري السادس، وخلص، من خلاله، أنّ فتح بيت المقدس سيكون عام 583هـ، الأمر الذي أدهش السلطان وقوّى همّته، عندما قرأ عليه أحد القضاة، في عام الفتح، مشيراً إلى ما ذكره ابن بَرّجان سابقاً: "وفتحكم حلب الشهباء في صفر ... قضى لكم بافتتاح القدس في رجب"³³.

وعلى الرغم من هذه الاجتهادات العددية الملفتة، إلّا أنّ ذلك لم يتعدّ الاجتهادات الفردية القليلة، بل لم يكن منتشرًا ذلك بينهم.

ويمكن القول أنّ الاهتمام بقيمة العدد والإحصاء القرآني بدأت مع الجيل الأوّل منذ نزول القرآن الكريم، وقد تطوّرت إلى اجتهاداتٍ عددية وحساباتٍ قرآنية بالاجتهاد والتأمّل القرآني أحياناً، وبالأخذ عن الأمم السابقة كاليهود في جُمْلهم في بعض الأحيان، دون أن تُخصّص بوجه من وجوه الإعجاز.

ومع موجة التنوّر العلمي والتقدّم البحثي في القرآن الكريم وخصائصه، في العصر الحديث، تفتّحت أنظار بعض المتأخّرين، بدءاً من الإمام بديع الزمان النورسي³⁴، ثم الأستاذ رشاد

خليفة³⁵ الذي سطع نجمه في الإعجاز العدديّ، وغيرهم ممّن سيأتي ذكرهم، إلى البحث في الحسابات القرآنيّة والاجتهادات العدديّة وإظهارها كوجه خاصّ من وجوه الإعجاز فيه.

المبحث الثاني: اتجاهات أهل العلم في جعل التناسب العدديّ من وجوه الإعجاز القرآنيّ

الإعجاز القرآنيّ قضية خطيرة، والبحث فيه أمر يستحقّ الدقّة والتحرّي؛ إذ هو خاصيّة ربّانيّة اختُصّ بها القرآن عن سائر أعمال البشر، وقد أضاف بعض العلماء التناسب العدديّ إلى القرآن الكريم كوجه من وجوه الإعجاز فيه، بينما رده آخرون، فكان لا بدّ من عرض ذلك وبيانه.

المطلب الأوّل: أدلّة المؤيدين أنّ التناسب العدديّ من إعجاز القرآن

استدلّ المؤيّدون، وعلى رأسهم الإمام بديع الزمان النورسي، والأستاذ عبد الرزّاق نوفل³⁶، والأستاذ رشاد خليفة، والأستاذ بسّام جرّار³⁷، وغيرهم.. على وجه الإعجاز في التناسب العدديّ بجملة من الأدلّة والمستندات، ومن أبرزها:

1- الاستقراء العلميّ: ويعتبر الاستقراء العلميّ من أقوى الأدلّة التي تثبت أنّ التناسب العدديّة قضية غمرت القرآن الكريم، فيتضح من كثرتها أنّها مقصودة، وليست مجرد مصادفات عدديّة، يقول الأستاذ بسّام جرّار: "وتتميّز مسألة الإعجاز العدديّ بأنّها قضية استقرايّة بالدرجة الأولى، ومن هنا فهي لا تحتاج إلى دليل نصّي من القرآن والسنة؛ لأننا نتحدّث عن بنية القرآن الكريم حرفاً وكلمة وآية وسورة..."³⁸.

ويقدم الأستاذ عبد الرزّاق نوفل كتابه "الإعجاز العددي للقرآن الكريم"، فيقول: "ولقد كان من فضل الله ورعايته أن وقّفي إلى إصدار سلسلة من الكتب التي ربطت بين الإيمان والإسلام والعلم والحياة، ولقد هداني الله، عند إعداد بعضها، إلى أن أجد أنّ "الدنيا" تكررت في القرآن قدر ما تكررت "الآخرة"، ثمّ لاحظت أنّ "الشياطين" تكررت قدر ما تكررت "الملائكة"، وما كنت أدري أنّ التناقض والاتّزان يشمل كلّ ما جاء في القرآن الكريم، فكلمّا بحثت في موضوع وجدت عجباً وأيّ عجب؛ تماثل عددي، وتكرار رقمي، أو تناسب وتوازن في كلّ الموضوعات التي كانت موضع البحث، الموضوعات المتماثلة أو المتشابهة أو المتناقضة أو المترابطة، إنّها معجزة وأيّ معجزة"³⁹.

2- إشارات القرآن الكريم: وقد أشار القرآن إلى ارتباط قضايا النبوة والتبليغ بالقضايا العدديّة،

ويبدو ذلك في قوله: ﴿عَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۚ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۚ ۚ لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَلْبَغُوا رَسُولَهُمْ وَخَاطَبَهُمْ لَدَيْهِمْ وَأَخَصَّىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۚ﴾ [سورة الجن: 26-28].

يقول جمال الدين القاسمي: "وأخصي كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا أَي فردًا فردًا لسعة علمه. وفيه تقرير ثانٍ لإحاطته بما عند الرسل من وحيه وكلامه، ووعد ووعد كما عُرف من نظائره"⁴⁰.

وقد فسّر بعض المتأخرين معنى "الرصد" في قوله: (فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) هي المعالم المنصوبة قبل بعثة النبي وبعد بعثته⁴¹، ويعقب الأستاذ بسلام جرّار على ذلك فيقول: "يمكن أن نفسر الآيات الكريمة بأنّ الله عالم الغيب لا يظهر على غيبه من أحد، إلّا من يرتضيه من رسله الكرام، فإنّه يجعل من بين يدي ظهورهم علامات وإشارات تلقىها الملائكة وهي ترصد وتراقب مسيرة الأمم وتشرف على سير أقدارها. وما تلقىه الملائكة في روع الناس من غيب يتعلّق بظهور الرسول هو ممّا أذن الله به وارتضاه"⁴².

ففي مكنون القرآن الكريم من العلم ما يُعتمد في فهمه واستظهاره على التقصي والاستقراء العدديّ، وهذا المكنون جاء علامةً على تبليغ النبي الرسالة تامّةً كما أرادها المقدّر العليم الذي أحاط بما فيها من العلم وأحصاه عددًا إحصاءً يصدّق ما بين يدي الرسالة وما يأتي بعدها.

3- إشارات السّنة النبويّة: وقد استدلّ الأستاذ محمّد سلامة على التناسب والإعجاز العدديّ في القرآن، بحديث النبي، صلّى الله عليه وسلّم: "ألا إنّها ستكون فتنة، قلنا: ما المخرج يا رسول الله؟ قال: كتاب الله؛ فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم..."⁴³ وقد جعل الحساب القرآنيّ مفتاح للوصول إلى تلك النبوءات في القرآن؛ فكلّ حرف، وكلّ آية، لها موضعها الخاصّ في القرآن أنزلت لتلائمه ولا تتغيّر لموضع آخر⁴⁴.

4- اجتهاد النبي صلّى الله عليه وسلّم: أشار علماء البلاغة والبيان أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم اجتهد في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [سورة الشرح: 5-6] معتمدًا على التكرار والعدد، فقال عند نزول الآيات: "أبشروا أتاكم اليُسْر؛ لن يغلب عسر يسرين"⁴⁵.

قال صاحب إعراب القرآن: "العسر الأوّل، في الآيات، هو العسر الثاني، واليسر الأوّل غير اليسر الثاني، وقد أكّد النبي، صلّى الله عليه وسلّم، ذلك بتعقيبه على الآيات: "لن يغلب عسر يسرين"، ووجه ذلك: أنّ العسر معروف، فهو واحد؛ لأنّه ذلك المعرّف باللام بعينه، واليسر جاء نكراً، ولو كان اليسر الثاني هو الأوّل لتكرّر وفيه الألف واللام ليُعزّف ذكره، كما تقول: رأيت رجلاً فأكرمت الرجل"⁴⁶.

5- عمل الصحابة: وعمل الصحابة دليل معتبر ما لم يخالف صحيح الكتاب والسنة، وقد اجتهد عبد الله بن عباس رضي الله عنه في استنباط ليلة القدر وتعيينها من خلال سورة القدر معتمداً على حساب عدديّ بين عدّة أحرف عبارة: "ليلة القدر"، وتعداد ورودها في السورة، فقال: "ليلة القدر تسعة أحرف، وهو مذكور ثلاث مرّات - في سورة القدر - فتكون السابعة والعشرين"⁴⁷.

كما واجتهد، رضي الله عنه، في تعيين عدّة أصحاب الكهف، فقد عبّ على قوله تعالى: ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظُهْرًا وَلَا تَسْنَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف: 22] فقال: "أنا من أولئك القليل الذين استثنى الله، كانوا سبعة وثمانهم كلهم"⁴⁸، وقد كان يستظهر على ذلك باجتهادات حسائية استنبطها من قوله: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لَبِيسًا لَوُا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف: 19].

قال صاحب التيسير في التفسير: "وقد استدللّ ابن عباس على أنّ عددهم سبعة، بهذه الآية، لأنّه قد قال في الآية: قال قائل منهم، وهذا واحد، وقالوا في جوابه: "البئنا"، وهو جمع وأقله ثلاثة، ثمّ قالوا ربكم أعلم بما لبئتم" وهذا قول جمع آخرين؛ فصاروا سبعة"⁴⁹.

6- عمل أهل الكتاب قبلنا: فقد جاء في الرواية السابق ذكرها⁵⁰، أنّ نفرًا من اليهود سألو النبي، صلى الله عليه وسلم، عن الأحرف المقطّعة في بدايات السور القرآنيّة، وقد أرادوا من خلال حسابهم في الجُمْل أن يستخرجوا منها عمر أمة الإسلام، ولكنّ الأمر التبس عليهم في النهاية، فارتدّوا خائبين.

7- عمل أئمة السلف قبلنا: واستدلّ الأستاذ رشاد خليفة على التناسب والإعجاز العدديّ بما ذكره الإمام الباقلاني⁵¹ من وجوه الإعجاز عند حديثه بديع نظم القرآن وعلوّ شأوه في البلاغة، كأحد وجوه الإعجاز، ويبيّن أنّ عدد حروف فواتح السور في القرآن، من غير المكرّر، أربعة عشر حرفًا، وهي نصف حروف المعجم، ثمّ بيّن أنّ هذه الحروف جمعت صفات الحروف المعروفة عن اللغويين وعلماء التجويد، وإنّ حروف فواتح السور لم يُهمل بها أيّ صفة من تلك الصفات؛ فقد ذُكر فيها من حروف الهمس نصفها، ومن الجهر نصفها، ومن الشدّة والرخاوة نصفها، ومن الاستعلاء والاستيفال نصفها، ومن الإطباق والانفتاح نصفها، وهكذا إلى آخر الصفات⁵².

فالنسبة بين حروف فواتح السور من غير المكرّر إلى حروف المعجم، نسبة عددية، وكذلك النسبة بين عدد حروف الفواتح وبين صفات الحروف المعروفة، نسبة عددية كذلك.

المطلب الثاني: أدلة المعارضين أنّ التناسب العدديّ من إعجاز القرآن

يرى بعض العلماء، وأشهرهم: الدكتور نعيم الحمصي⁵³، والدكتور فضل عباس⁵⁴، والدكتور يوسف القرضاوي⁵⁵، والدكتور محمد سعيد البوطي⁵⁶، وغيرهم.. أنّه لا يجوز الأخذ بالتناسب العدديّ، ولا يجوز اعتباره من وجوه الإعجاز القرآنيّ، وقد استدّلوا على رأيهم بجملة من الردود والأدلة، منها:

1- ليس في خواتيم سورة الجنّ ما يشير إلى أنّ في باطن رسالات الأنبياء إشارات عددية تصدّق ظاهرها، وأمّا ربط قوله: ﴿وَأَخْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ إحصاءً يصدق ظاهر الرسالة تكلف لم يأت به أحد من العلماء والمفسّرين سوى بعض المعاصرين!

يقول أبو الليث السمرقندي في تفسير خواتيم الجنّ: "الله عالم الغيب، ولا يطلع على غيبه أحدًا من خلقه، إلّا من اختار لرسالته، فإنّه يطلعه على ما يشاء من الغيب، ليكون دلالةً لنبوته، ويجعل من الملائكة بين يدي الرسول ومن خلقه، ليحفظوه من الشياطين، ثمّ يُعلّموه أنّ الذي أنزل إليه هو من رسالات الله، وقيل: ليعلم الجنّ أنّ الرسل قد أبلغوا الرسالة؛ لأنّهم تمازحوا من استراق السمع، وكلّ ذلك في علم الله؛ الأنبياء وما عندهم، وعدد الملائكة، وعلم نزول العذاب ووقته، وغير ذلك"⁵⁷.

يعقّب الشيخ فضل حسن عباس فيقول: "وقد اطّلت على كثير من كتب الإعجاز العدديّ، ووجدت أنّها لا تخلو من التكلّف، وأنّ من الخير عدم المغالاة في هذه القضية"⁵⁸.

2- وإنّ حديث: "ألا إنّها ستكون فتنة، قلنا: ما المخرج يا رسول الله؟ قال: كتاب الله؛ فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم..." حديث ضعيف، قال الترمذي: "هذا حديث غريب، لا نعرفه إلّا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفيه الحارث الأعور فيه مقال"⁵⁹. وقال الألباني: "والجهالة التي أشار إليها الترمذي، إنّما هي في ابن أخي الحارث، الذي روى عن الحارث، فإنّه مجهول، لا يعرف إلّا بهذه الرواية، وهذه الطريق قد توبعت، لكن في جميع الروايات علل لا تتقوى ببعضها"⁶⁰. وعلى فرض صحّة الحديث، فإنّه لا يدلّ على التناسب والإعجاز العدديّ، ولو فرضنا أنّ دلالة الحديث محتملة؛ لفتحنا ذريعة إلى الباطنية وأهل الأهواء في للتبليس على معاني القرآن.

3- وأمّا حديث: "أبشروا أتاكم اليسر؛ لن يغلب عسر يسرين"، فضعيف بجميع طرقه وأسانيده، وأحسن ما فيه أنّه موقوف على عمر بن الخطّاب حينما بلغه أنّ أبا عبيدة خُصِر بالشام، فكتب إليه كتابًا وقال فيه: ولن يغلب عسر يسرين⁶¹.

وحكم الشيخ الألباني على الحديث بالضعف، فقال: "ورجاله ثقات؛ لولا أنّ الصنعاني -وهو الدبري- سمع من عبد الرزاق في حالة الاختلاط، كما قال ابن الصلاح"⁶².

4- وما جاء من اجتهادات الصحابي عبد الله بن عباس، رضي الله عنه، فيما ذكره الفخر الرازي وأبو حفص النسفي وغيرهم فهي نقولات دون إسناد يثبت عنه، بل إنّها نُقلت بصيغة التمرّض، فلا يُعتمد عليها.

يقول الأستاذ نعيم الحمصي: "ترى أيّهما أهمّ وأولى لترغيب غير المسلمين في الإسلام، أن نعرض عليهم سمّو معاني القرآن وعظمة تشريعاته، وصحّة مقولاته العلميّة التي توافق كلّها العلم الحديث، أم هذا العدّ الحرفيّ الجافّ؟ رأيي أنّ مناداة الإسلام بالمساواة بين البشر، وبالحرية والإخاء، ولفت النظر إلى إدراك عظمة الكون، أهمّ جدّاً من النظام العددي"⁶³.

5- وأمّا عمل أهل الكتاب قبلنا، فليس شرعاً لنا، لا سيّما في القضايا الغريبة المشكّلة مثل حساب الجُمَّل، فهو فضلاً عن كونه مُشكِلاً يدخل في باب السحر والشعوذات، فالحساب نفسه مختلف فيه بين المشاركة والمغاربة، فضلاً عن أنّ رواية جابر بن عبد الله عن نفر من يهود الذين جاؤوا إلى النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، يسألونه عن الأحرف المتقطّعة في بدايات السور، رواية في غاية الضعف، وهذا ما نتاج خلّص إليه الدكتور حاتم جلال التميمي في دراسة له منشورة: حساب الجُمَّل في كتب التفسير⁶⁴.

6- وما نُسب للإمام الباقلاني من الحديث عن الإعجاز العدديّ، باطل، وإمّا القضية عنده الحديث عن البيان والبلاغة القرآنيّة، من خلال بيان اشتغال حروف فواتح السور على جميع صفات الحروف المعروفة، ومن ثمّ فلم يتعرّض الباقلانيّ من قريب أو بعيد لقضيّة العدد⁶⁵.

يقول الشيخ يوسف القرضاويّ: "وتوهّم بعض الناس أنّ رشاد خليفة جاء بوجه جديد من وجوه الإعجاز القرآني، ونوّه به من نوّه، وكتب من كتب، وكنّ من الذين لم يستريحوا لهذا النوع من الاستنباط الذي لا يستحقّ كلّ ما أثير حوله من ضجيج الإطراء، وأقصى ما يقال فيه إنّّه من "ملح العلم" وطرائفه، وليس من صلبه ولبابه"⁶⁶.

7- وإنّ اختلاف القراءات القرآنيّة هو أكبر دليل على عدم وجود الإعجاز العدديّ في القرآن، فباختلاف القراءات سيختلّ النظام العدديّ بعد أن لوحظ في بعضها، يقول الشيخ فضل حسن عبّاس: "إنّ من المعلوم بداهة أنّ القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف، وأنّ هناك قراءات متواترة لا

يفضل بعضها بعضاً، ونجد في هذه القراءات المتواترة كلمات دُكرت في بعضها وحُذفت من بعضها الآخر، وكلمات دُكرت على صورة من النطق في قراءة، وذكر غيرها في أخرى، فماذا نقول يا ترى في ذلك؟ لا ريب أنّ نظام العدد سيختلّ عقده على بعض القراءات، وهذا كثير في كتاب الله⁶⁷.

8- وعادةً ما يقوم المؤيّدون لفكرة الإعجاز العدديّ، بانتقاء الألفاظ والمواضع والمعلومات من القرآن انتقاءً يخدم فكرته المسبقة للوصول إلى ما يريد، وعلى إثر ذلك، يقوم بتنحية بعض المعلومات ذات الصلة بالفكرة، أو يتكلّف إضافة معلومات لا تمتّ للفكرة المراد إثباتها بصله⁶⁸، فمن ذلك، من قام بعدّ حروف قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ﴾ [سورة آل عمران: 19] فرأى أن يُسقط لفظ (إِنَّ) كي يحصل على تعداد يوازي التسعة عشر حرفاً بحيث يتوافق مع ترقيم الآية⁶⁹، فهذا مع كونه تكلفاً واضحاً، فإنّه الآية في العدّ الشاميّ جاءت برقم 18⁷⁰.

المطلب الثالث: موازنة الآراء

تبدو الآراء المذكورة، في حكم الأخذ بالتناسب العدديّ، على طرقي خلاف، دون توسّطٍ أو أخذ بتوازنٍ واعتدالٍ فيما بينها؛ فجملة المؤيّدين للتناسب العدديّ لم يتّخذوا في عرضه واستنباطه قواعد وضوابط، بل قد تكلفوا، شيئاً، في إسناده وإثباته. وأمّا جمهور المعارضين فنفاوا أن تحتل الأدلة أيّ وجه دلالة على التناسب العدديّ. وإنّ أقصى ما يقال بما جاء في خواتيم سورة الجنّ على وجود التناسب أو الإعجاز العدديّ، أنّه دليل محتمل الدلالة لا قطعيتها، طالما أنّه لم يرد نصّ صحيح صريح من حديثٍ أو إجماعٍ للمفسّرين يُسنّد بيان الآية.

أمّا فيما يتعلّق بحديث: "لن يغلب عُسر يسيرين" فقد وضّح الشيخ الألبانيّ نفسه أن الطرق فيه تتقوّى بطريق ابن جرير الطبريّ عن أبو ثور عن معمر به⁷¹، فهو ليس ضعيفاً على إطلاقه، وهو بالإضافة إلى ذلك، ذو معنى صحيح ومتوافق مع الآيات. ولكن، وعلى الرغم من وجود لمحات عددية في الحديث، غير أنّها ليست المقصودة لذاتها، بل المقصود فيه وجه البلاغة والبيان، تماماً كما ورد في كلام الإمام الباقرانيّ من بيان اشتغال حروف فواتح السور على جميع صفات الحروف.

كما لا يبدو أن تعدّد القراءات القرآنية واختلافها دليل على نفي التناسب العدديّ في القرآن، طالما أنّها صحّت وثبتت؛ إذ قد يكون العدد متناسباً مع نكته بيانية خفية في قراءةٍ دون غيرها.

المبحث الثالث: الإعجاز البياني بالتناسب العدديّ القرآنيّ

على الرغم من ضعف أدلة المؤيدين للتناسب العدديّ كوجه إعجاز قرآنيّ، ثبوتاً ودلالةً، إلاّ أنّه لا يمكن إنكار أنّ القرآن مغمور بالتناسب العدديّ البيّن والواضح دون البدل والتكلف. فما وجه الاستدلال بالتناسب العدديّ؟ وما ينبغي أن يُقال به؟

المطلب الأول: إعجاز عدديّ أم إعجاز بيانيّ

إنّ علم الحساب والقضايا العدديّة، علم استدلاليّ يقوم على طرائق توضيحيّة توافقيّة، فهو أشبه بترجمة إحصائيّة تخاطب المنطق العقليّ؛ لا تُقدّم نتائج جديدة، ولا تأتي بقضايا حسية أو اجتماعيّة⁷²، وإنّ الاعتماد عليها لتقرير ما حقّه التبليغ ضرب من العبث! ومن ثمّ، فلا يمكنها أنّ تتصلّ بالتشريع القرآنيّ، إلاّ من باب التوافق الشكليّ، فكيف يمكن أن يُقال عنها وجهاً من وجوه الإعجاز القرآنيّ؟

لا شك أنّ الاهتمام بالقضايا العدديّة والتناسبات الإحصائيّة في القرآن، بهذا المفهوم، بمعزل عن البيان واستنباط العبر، سيصرف المسلم عن غرض القرآن ومقاصده وغاياته في التشريع والهداية والاعتبار، ولعلّ هذا يجتزل موقف المعارضين من الأخذ بالتناسب العدديّ. فانظر إلى قول الشيخ البوطي: "الإعجاز العدديّ وطرائق استظهاره خطّة وضعت لصرف المسلمين عن فهم معاني القرآن؛ فالقرآن نزل علينا كي نندبّر مضمونه، ونفاعل من معانيه، ونتحمل مسؤوليّة تنقيذ أوامره، خلافاً لأولئك الذي يشغلون ذهن العامة بالحسابات القرآنيّة فيصرفون ذهن الناس عن دراسة القرآن مضموناً نحو عدّ ألفاظ القرآن وآياته والتكرار والحساب"⁷³.

كما ويؤكد ذلك الشيخ فضل عبّاس، فيقول: "إنّ ما يُسمّى بالإعجاز العدديّ، على الرغم من إعجاب كثير من الناس به، لا تجد له تلكم الفوائد العمليّة، وتلكم الأثر الواقعيّ الذي من شأنه أن يُهدّب النفس، ويظهر مضمراتها، أو يطلعنا على أسرار الكون، إنّهُ أقرب إلى الترف العقليّ المجرد"⁷⁴.

غير أنّه إذا نُظر إلى التناسب العدديّ من جهة التناقص البيانيّ، فسيكون بمثابة لبنة في ركن الإعجاز البيانيّ الشامل في القرآن، وهذا ما حرّره الدكتور صلاح الخالديّ في كتابه "إعجاز القرآن البيانيّ ودلائل مصدره الربّانيّ" مُتَّخِذاً من الموقفين توجيهاً وسطاً. يقول الدكتور الخالديّ: "والتناسق العدديّ مظهر من مظاهر التناقص الشامل في القرآن، وهذا التناقص موجود في البيان القرآنيّ، ودور العلماء هو ملاحظته، والوقوف عليه، ليزدادوا يقيناً بأنّ القرآن كلام الله، ويستمتعوا بتذوّق لطائف القرآن البيانيّة والعدديّة، وبعض الباحثين المعاصرين يسمّي التناقص العدديّ "الإعجاز العدديّ"، ويعتبر هذا الإعجاز

العدديّ وجهًا مستقلًا من وجوه إعجاز القرآن، ولسنا مع هؤلاء الباحثين، ولا نرى تسميته "الإعجاز العدديّ"؛ لأنّه لم يكن مطلوبًا في التحديّ، فلم يطلب القرآن من المشركين الإتيان بكلام تتساوى أعداد كلماته وحروفه مع أعداد كلمات وحروف القرآن! ولكنّ التناقص العدديّ مظهر من مظاهر الإعجاز البيانيّ، فوجوده في البيان القرآنيّ ليس هدفًا مقصودًا لذاته، وإنّما هو دليل لتحقيق الإعجاز البيانيّ في هذا الجانب الرقميّ! ووجه ارتباط التناقص العدديّ بالإعجاز البيانيّ أنّ ورود الأعداد القرآنيّة على ما وردت عليه ليس مصادفة، وإنّما وفق حكمةٍ مقصودة⁷⁵.

كما ويشير أنّ التناقص العدديّ مظهر من مظاهر التقدير الرتبانيّ العامّ في الكون والحياة والإنسان، وهو تقدير متوازن متناسق⁷⁶.

والإعجاز البيانيّ، على هذا الاعتبار، بات لا يقتصر على نظم الكلمات القرآنيّة، ذات الألفاظ البليغة في سياقها الحاملة لأفصح المعاني، في الآيات، كما اعتمد ذلك المتقدّمون⁷⁷، بل أضحى يتعدّى إلى التوافق الشكليّ للبيان الذي توضّحه لغة الأعداد والحسابات، كما تعدّى إلى البيان الموضوعيّ الذي يبيّنه الحقائق العلميّة في القرآن، والذي يتمثّل بموضوعات القرآن وعلومه ومعارفه وأخبار وحقائقه.

فالتناسب العدديّ، والحقائق العلميّة في القرآن، ما هما سوى وجهي تكامل للإعجاز البيانيّ القرآنيّ بمفهومه المعاصر.

فانظر، مثلاً، إلى مجموع ما ذُكر من لفظ "يوم" في القرآن ترى أنّه بمقدار عدد أيّام السنة الشمسيّة "365" مرة، أليس هذا توافّقاً شكليّاً يبيّن حقيقة فلكيّة علميّة؟ لا سيّما وأنّ السنة في كتاب الله هي سنة شمسيّة لا قمرية، وقد أكّد القرآن هذه الحقيقة في قوله: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَارْدَاهُمْ تِسْعًا﴾ [سورة الكهف: 25] فالأصل في الحساب هو: "300" سنة، وهو مجموع السنين الشمسيّة التي لبثها أصحاب الكهف في كهفهم، وأمّا قوله: ﴿وَارْدَاهُمْ تِسْعًا﴾ فبيان لفارق السنين القمرية الموازية لتلك السنين الشمسيّة⁷⁸.

وانظر إلى مجموع ما ورد من العبارات القرآنيّة: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ و﴿وَأَقِمْ وَاقِمْهُمُ﴾، تجدها 17 مرة، على عدد الركعات المفروضة في الصلوات الخمس باليوم الواحد⁷⁹. أليس ذلك توافّقاً شكليّاً يبيّن حقيقة تشريعيّة موضوعيّة؟

المطلب الثاني: ضوابط الإعجاز البيانيّ بالعدد القرآنيّ

أصبح من الواضح الآن أنّ أحقّ ما يمكن أن يُقال في التوافقات العددية بالقرآن، إعجازٌ بيانيّ بالتناسب العدديّ القرآنيّ، على اعتباره وجهًا شكليًّا من وجوه الإعجاز البيانيّ الشامل في القرآن، كما مرّ بيانه، ولعلّ هذا الوجه يجب أن ينضبط بضوابط البيان على الجهة التي اتخذها فيه، توجيهًا لمذهب عموم مؤيديه، وتهدّيًا لحجج معارضيّه، وتنقيحًا للشواهد التي أُدرجت عليه. ويمكن إجمال هاتيك الضوابط بالنقاط التالية:

1- عدم مخالفة النصوص الشرعية، وليس كما فعل رشاد خليفة حينما استنبط موعد قيام الساعة من حسابات وتوافقات عددية بين حروف فواتح السور وبين قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [سورة طه: 15] وجعله 1710 هـ⁸⁰، وهذا مخالف لصريح الآيات: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضُ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف: 187]. وصريح ما حدّث عنه رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل"⁸¹.

2- عدم مخالفة أصول اللغة، وذلك خلافاً لما قام به البديع النورسي، حينما أسقط الشدّات في حسابه لقوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ اللَّفْقَتِ فِي الْعَقْدِ﴾ [سورة الفلق: 4] فقال: "وحساب جُمْل عبارة ﴿الْفَقْتِ فِي الْعَقْدِ﴾ [يساوي (1328) بعدم عدّ الشدّتين، و(1358) بعدّ اللام في الشدّة، وهذا يوافق تاريخ استعداد الدبلوماسيين السياسيين لمؤامراتهم السريّة في أزرار وعقد المقدّرات البشريّة"⁸². والشدّة حرف في اللغة، وتركها يُخلّ المعنى!

3- عدم مخالفة الحقائق العلمية، كما فعل أحد المعاصرين، حينما قرن قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تَسْعَةُ عَشْرَ﴾ [سورة المدثر: 30] بقوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [سورة الحجر: 44] فقسم عدد خزنة جهنّم على عدّة أبويها: $2.71 = 7/19$ ثمّ بيّن أنّ الناتج يساوي قيمة ثابت "أويلر" (e) الذي يدخل في حساب دالّة النموّ السكانيّ على مستوى العالم، وكانّ سعة جهنّم تتناسب مع مستوى النموّ السكانيّ العالميّ⁸³. والحقيقة أنّ ثابت أويلر يساوي: 2.71828183. وأمّا وقسمة $2.71428571 = 7/19$ ؛ فهناك اختلاف، ولو كان يسيراً، يؤثّر كثيراً في استعمال هذا الثابت!

4- موافقة الحساب للبيان البلاغي القرآني أو البيان الموضوعي، وليس كما ذهب إليه الأستاذ عبد الرزاق نوفل، فقرن بين "الإنفاق" و"الرضى" في القرآن، حينما تبين له أنّ كلمتي "الإنفاق" و"الرضى" وردتا بجميع مشتقاتهما 73 مرة! في القرآن⁸⁴.

ولعلّ إضافة الأستاذ "الإنفاق" إلى "الرضى" جاء بعد عدم اتفاق إضافة "السخط" إليه، أو عدم اتفاق إضافة "الإقتار" أو "البخل" إلى "الإنفاق". فما هو وجه العلاقة بين "الإنفاق" و"الرضى" في سياق بحثه في تعداد المتقابلات من الألفاظ بالقرآن!؟

5- الالتزام بالاستقراء التام دون تكلف النتيجة؛ بإضافة مُدخلات أو إخراج أخرى بغية انتظام الحساب، وذلك بخلاف لما أتى به الأستاذ عدنان الرفاعي، عندما أحصى ألفاظ "البحر" معرفةً في القرآن، وترك ألفاظها النكرة، كما ترك ألفاظ "اليَمِّ". ثمّ أحصى ألفاظ "البرّ"، وأضاف إليها لفظ "يسّاً" ليتفق له ورود "البحر" 32 مرة، وورود "البرّ" 12 مرة؛ ثمّ قام بجمع ما اتفق له: $12+32=45$ ، وبين أنّ نسبة 32 إلى المجموع 45 يساوي 71% وهي نسبة اليابسة إلى محيط الأرض، ونسبة 12 إلى 45 يساوي 29% وهي نسبة مياه البحر والمحيطات إلى محيط الأرض⁸⁵.

6- الإتيان بالحساب للاستشهاد لا للاستدلال، على خلاف ما فعله الأستاذ بسّام جرّار، إذ وصلت به اجتهاداته الحسابية في سورة الإسراء إلى التنبّي بزوال دولة إسرائيل المعاصرة في سنة 1443هـ، فقال: "إذا قمنا بعدّ الكلمات من بداية الكلام عن النبوة: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا يَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [سورة الإسراء: 2] إلى آخر كلام في النبوة: ﴿وَقُلْنَا مَنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [سورة الإسراء: 104] فسوف نجد أنّ عدد الكلمات هو 1443 كلمة"⁸⁶.

وقال: "والمفاجأة أنّ حساب جُمْل قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [سورة الإسراء: 104] هو 2022، وعام 2022 ميلاديّ، هو نفسه عام 1443 هجريّ، فتأمل!!"⁸⁷. وذكر طرائق كثيرة قائمة على عدّ كلمات سورة الإسراء تارةً، وعلى ترقيم الآيات فيها تارةً، وعلى حساب جُمْل بعض الآيات المتعلقة بالموضوع تارةً أخرى، وتوصّل إلى نفس الرقم: 2022 ميلاديّ، أو 1443 هجريّ!!! والعجيب أنّه أتى على الناس عام 2022م و2023م ودولة إسرائيل لا زالت قائمة تنبض بالقوّة!! أكان يمكن أن يُقال أنّ ذلك خطأ في القرآن!؟

7- ترك الحساب بالجُمْل، خلافاً لما قام به البديع النورسي عندما حسب بالجُمْل عبارة: ﴿وَمِنْ شَرِّ أَلْقَيْنَتْ فِي أَلْعَدِّ﴾. وما قام به الأستاذ بسّام جرّار عندما حسب ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْأَجْرَةِ جُنْأًا بِكُمْ لَئِيفًا﴾ كما مرّ.

8- الالتزام بمنهجية حسابية موحدة وثابتة وغير مركّبة، وذلك بعكس ما تكلفه الأستاذ محمد سلامة في قوله تعالى:

﴿كَذَّبْتَ عَادَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرُ ١٨ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ١٩ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ٢٠ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرُ ٢١﴾ [سورة القمر: 18-21]. حيث جمع عدد حروف ﴿كَذَّبْتَ عَادَ﴾ إلى جُمْل عبارة: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرُ﴾: $2000 = 7 + 2007$ ، ثم جعل سنة 2007م تاريخ بداية النهاية لدولة أمريكا⁸⁸! ففي أي منطق رياضي، وبناءً على أي قاعدة حسابية يكون جمع جُمْل عبارة معيّنة إلى عدد حروف عبارة أخرى؟ ثمّ ما علاقة الآيات بدولة أمريكا؟

9- موافقة الحساب لإحدى القراءات المتواترة على الأقلّ، على عكس ما فعله البديع النورسي وغيره عندما أسقطوا حروف الشدّات والحروف المشبّهة بالأفعال في بداية الآيات، من أجل أن يتفق لهم الحساب، كما مرّ ذكره.

10- موافقة الحساب للرسم العثماني، على خلاف ما بيّنه الأستاذ مصطفى السيسي أنّ تعداد كلام نبيّ الله عيسى بن مريم عليه السلام في المهد: 33 كلمة، الوارد في قوله: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي أَلْكِتَبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ٣١ وَبَرًّا بِوَلَدَتِي وَأَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ٣٢ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ٣٣﴾ [سورة مريم: 30-33] يتوافق مع ما جاء من عمر نبيّ الله عيسى، الوارد في حديث النبيّ، صلى الله عليه والسلام: "يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستون ذراعاً بذراع الملك، وعلى حسن يوسف، وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثون سنة، وعلى لسان محمد"⁸⁹. والصواب أن تعداد الكلمات في الآيات في الرسم العثماني 34 وليس 33، إذ أنّ عبارة (أين ما) جاءت منفصلة في الرسم العثماني.

الخاتمة:

تتخالص هذه الدراسة عن جملة من النتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية:

1. التناسب العدديّ فرع خاصّ من عموم الحسابات العددية التي أُضيفت إلى القرآن الكريم، يتمثّل بالحساب البسيط القائم على العدّ.

2. لقد اعتنى العلماء والمفسرون المتقدمون بالجانب العددي والإحصائي في القرآن، من باب التفسير في التفسير، وليس من باب الحسابات الاستدلالية والإعجاز القرآني.
3. تعود أولى المحاولات الثابتة في الأخذ بالتناسب العددي إلى الإمام بديع الزمان النورسي، وأما ما نُسب إلى الصحابي الجليل عبد الله بن عباس فروايات لا يثبت لها إسناد. وما جاء به ابن برّجان الأندلسي من حسابات في فواتح سورة الروم إنما تقوم على علم الحروف وحسابات الجُمَّل، لا على التناسب العددي.
4. جاءت جهود المتأخرين من العلماء والمفسرين، بدءاً من البديع النورسي، في الأخذ بالتناسب العددي كوجه من وجوه الإعجاز القرآني.
5. يكاد التناسب العددي لا ينفك عن بنية القرآن الكريم، ويمكن ملاحظة ذلك عن طريق الاستقراء التام للآيات القرآنية. وعلى الرغم من ذلك فلم يثبت دليل صحيح صريح يُجوز الأخذ بالتناسب العددي.
6. لقد كان الدكتور صلاح الخالدي أول من أخرج قضية التناسب العددي من مأزق الإعجاز العددي الذي ظهر إشكاله، إلى شأو الإعجاز البياني.
7. تظهر العلاقة بين التناسب العددي والإعجاز البياني بمثابة لبنة في الركن الشكلي المكمل للبيان القرآني، ومظهر من مظاهر التقدير الرباني العام المتسق في الكون.
8. من الواجب ضبط الإعجاز البياني بالتناسب العددي القرآني بقوانين تعقّله عن اقتحام الشبهات، مثل: عدم مخالفة النصوص الشرعية، وأصول اللغة، والحقائق العلمية، وموافقة الحساب للبيان القرآني بلاغياً أو موضوعياً، وعدم تكلفه النتيجة، والاقتصار به على الاستشهاد، وترك الحساب من خلاله بالجُمَّل، وعدم تعدّيه العمليات الحسابية البسيطة، وموافقته للرسم العثماني، وقراءة قرآنية متواترة على الأقل.

التوصيات:

1. تنظيم مؤتمرات وعقد ندوات، على مستوى العالم، لتقرير الإعجاز البياني بالتناسق العددي القرآني، وبيان ضوابطه وقوانينه.
2. إعداد موسوعة تفسير بياني للقرآن الكريم بوجوهه الثلاثة؛ البلاغي، والموضوعي، والشكلي.

3. إعداد موسوعة علمية لنقد الاجتهادات العددية المستجدة على قواعد الإعجاز البياني بالتناسق العددي القرآني.

¹ - السبسي، مصطفى معتمد: الإعجاز العددي في القرآن الكريم بين القبول والرفض. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بطنطا. 4: 2020، 126-166.

² - جزّار، بسّام نّهاد: المقتطف من بيّنات الإعجاز العدديّ. البيرة: مركز نون للأبحاث والدراسات القرآنية. 2015.

³ - بهجت، مجاهد مصطفى: نظرية الإعجاز العددي بين القدامى والمحدثين. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية. 1: 2012، 27-1/9.

⁴ - الصليبيّ، ليّنا تركي: الإعجاز العدديّ في القرآن الكريم؛ دراسة موضوعية. (رسالة ماجستير منشورة). جامعة القدس. الخليل. فلسطين. 2006.

⁵ - الأعرجي، دريد موسى: تناسق الأعداد في القرآن الكريم. (دراسة منشورة). كلية الدراسات القرآنية بجامعة بابل. بابل. العراق 2012.

⁶ - العبدلة، حسن عبد الجليل عليّ: تأصيل فكرة الإعجاز العدديّ في القرآن الكريم. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية بغزة. 2: 2011/17، 111-77.

⁷ - صواب، صالح بن يحيى: الإعجاز العدديّ في القرآن الكريم: دراسة نقدية تأصيلية. مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية. 7/2009، 83-10.

⁸ - الفقيه، أحمد حسن: الإعجاز العدديّ في القرآن الكريم. مجلة البحوث التربوية. 5/2004، 170-161.

⁹ - محمّد، هاشم أحمد: الإعجاز العدديّ في القرآن الكريم. مجلة الأطروحة والدراسات الدينية وعلوم القرآن. 3: 2020/5، 212-195.

¹⁰ - الدوسكي، أمين حجّي: الإعجاز العدديّ: بين النظرية والتحقيق البرهاني. جمعية المسلم المعاصر. 43: 2021/169، 207-149.

¹¹ - انظر: زين الدين الرازي، أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر الحنفيّ: مختار الصحاح. تحقيق: يوسف الشيخ محمّد. بيروت: المكتبة العصرية. ط5. 1999م. ص309.

¹² - ابن منظور، أبو الفضل محمّد بن مكرم الأنصاريّ: لسان العرب. 15 ج. بيروت: دار صادر. ط3. 1414هـ. (433/11).

¹³ - انظر: الفيروزآبادي، أبو طاهر محمّد بن يعقوب: القاموس المحيط. إشراف: محمّد نعيم العرقسوسي. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط8. 2005م. ص1030.

¹⁴ - الأحمد نكري، القاضي عبد النبيّ بن عبد الرسول: دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون. 4 ج. تحقيق: حسن هاني فحص. بيروت: دار الكتب العلمية. ط1. 2000م. (310/3-311).

- وانظر: التهانوي، محمد بن علي الخفني: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. 2 ج. تحقيق: د. علي دحروج. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. ط1. 1996م. (1547/2).
- 15- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي: **جمهرة اللغة**. 3 ج. تحقيق: رمزي بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين. ط1. 1987م. (112/1).
- 16- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني: **معجم مقاييس اللغة**. 6 ج. تحقيق: عبد السلام هارون. دمشق: دار الفكر. 1979م. (29/4).
- وانظر: ابن منظور: **لسان العرب**. (281/3).
- 17- نقلاً عن: السبسي: **الإعجاز العددي في القرآن الكريم بين القبول والرفض**. ص130. نقلاً عنه.
- 18- الصليبي: **الإعجاز العددي في القرآن الكريم؛ دراسة موضوعية**. ص36.
- 19- شكري، أحمد خالد: **مقولة الإعجاز العددي**. *المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية*. 3: 2007، 225/3.
- 20- انظر: العبادلة، حسن عبد الجليل: **تأصيل فكرة الإعجاز العددي في القرآن الكريم**. *عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية بغزة*. 28: 2011/6، ص91.
- 21- انظر: نوفل، عبد الرزاق: **الإعجاز العددي للقرآن الكريم**. بيروت: دار الكتاب العربي. ط5. 1987م. ص7-28. وقد أحصى الباحث في كتابه ما يقرب من 70 مزدوجة لفظية متساوية التكرار في القرآن الكريم.
- 22- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد البغدادي: **صفة الجنة**. تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم. القاهرة: مكتبة ابن تيمية. د.ت. رقم: 210. ص158. عن أنس بن مالك. وقال صاحب صحيح الكتب التسعة وزوائده: حسن لغيره. انظر: أبو خضرة، هشام محمد صلاح، وآخرون: **صحيح الكتب التسعة وزوائده**. ج. إشراف: د. عبد المهدي عبد القادر. القاهرة: مكتبة الإيمان. ط2. 2019م. رقم: 8710. ص1079.
- وأخرجه: الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري: **المستدرك على الصحيحين**. 4 ج. تحقيق: مصطفى عطا. بيروت: دار الكتب العلمية. ط1. 1990م. رقم: 5173. (302/3). عن سعيد بن المسيب. قال المحقق: وأقره الذهبي في التلخيص.
- 23- العبادلة: **تأصيل فكرة الإعجاز العددي في القرآن الكريم**. ص132.
- 24- انظر: السبسي: **الإعجاز العددي في القرآن الكريم بين القبول والرفض**. ص132.
- 25- الكحيل، عبد الدائم: **روائع الإعجاز العددي في سورة الكهف**. موقع أسرار الإعجاز العلمي. 2010/2. <https://kaheel7.com/ar/index.php/1/70-2010-02-25-16-12-32>
- 26- جزار: **المقتطف من بينات الإعجاز العددي**. ص30.
- 27- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: **الإتقان في علوم القرآن**. 4 ج. تحقيق: محمد أبو الفضل. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1974م. (231/1).
- 28- الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي: **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**. 32 ج. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط3. 1420هـ. (230/32). وقد أورد الرازي الرواية عن ابن عباس بلا إسناد!

- ²⁹ وهو ضرب من الحساب، يُجعل فيه لكل حرف من الحروف عدد من الواحد إلى الألف على ترتيب خاص. انظر: إبراهيم مصطفى وآخرون: **المعجم الوسيط**. إصدار: مجمع اللغة العربية. القاهرة: مطابع دار المعارف. ط2. 1972م. (1/136).
- وليس حساب الجُمَّل هو المقصود من هذه الدراسة.
- ³⁰ - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. 24 ج. تحقيق: محمود شاكر. مكة: دار التربية والتراث. د.ت. (1/215+216). قال المحقق: "هذا الحديث ضعيف الإسناد، رواه محمد بن إسحاق بهذا الإسناد الضعيف، وبأسانيد أخرى ضعاف".
- ³¹ - انظر: الداني، أبو عمر الأندلسي: **البيان في عدّ آي القرآن**. تحقيق: د. غانم قدوري الحمد. الكويت: مركز المخطوطات والتراث والوثائق. ط1. 1994م. ص3.
- ³² - انظر: ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق الوزاق: **الفهرست**. تحقيق: إبراهيم رمضان. بيروت: دار المعرفة. ط2. 1997م. ص57.
- ³³ - انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي: **البداية والنهاية**. 21 ج. تحقيق: عبد الله التركي. الجزيرة: دار هجر. ط1. 1997. (16/564).
- ³⁴ - ولد في قرية نورس شرق الأناضول في تركيا، عام 1294هـ، اهتم في بداياته بالسياسة وشارك فيها، ثم تركها ليهتم بمسائل العقيدة والإيمان فدرس الفلسفة والعلوم العقلية، واهتم بالقرآن الكريم وأوجه الإعجاز فيه، واجه العلمانية في تركيا، وكان أحد أئمة الإصلاح والدعاة إلى الخير في تركيا في العصر الحديث. توفي عام 1379هـ. انظر: الكيلاني، جمال الدين بن فالح: **بديع الزمان سعيد النورسي: قراءة جديدة في فكرة المستنير**. القاهرة: دار الزنبقة. 2014.
- يُعتبر البديع النورسي أول من تحدّث عن الإعجاز العدديّ من المعاصرين في كتابه "المكتوبات"، وجعله تابعًا لحديثه عن التناسق اللفظي الذي كان يرى فيه نقشًا إعجازيًا، وأتته أحد الوجوه الأربعين للإعجاز القرآني. انظر: شكرّي: **مقولة في الإعجاز العددي؛ دراسة نقدية**. ص227.
- ³⁵ - هو الأستاذ رشاد عبد الحليم خليفة، من الجماعة البهائية، ولد في مدينة كفر الزيات سنة 1935م، تخرّج من كلية الزراعة بجامعة عين شمس عام 1957م، ومُنح الدكتوراه في الكيمياء الحيوية من جامعة كاليفورنيا عام 1964م، وعمل محاضرًا بها بعد ذلك، اهتم بالدراسات الإعجازية في القرآن الكريم، وحاول أن يشق طريقة نحو الإعجاز العدديّ فيه، فتميّز عن أقرانه فيه، وسطع نجمه به عمّن سواه، وذلك بعد تقديم دراسته القرآنية عن إعجاز الرقم 19، لا سيّما محاضراته التي قدّمها في دولة الكويت، إذ بيّن بشواهد أنّ هذا الرقم محور القرآن، وأنّه القاسم المشترك الذي يجمع بين الأسرار العددية في القرآن، ويُعتبر أول من استخدم العقل الإلكترونيّ لإحصاء الألفاظ والآيات القرآنية، توفّي مقتولاً في عام 1991م بعد أن ادّعى النبوة وحاول تحريف الشرع الخنيف كما يُروى عنه. انظر: يوسف، محمد خير: **تنمّة الأعلام للزركلي**. بيروت: دار ابن حزم. ط2. 2002م. (1/175-177).
- ³⁶ - الباحث والمفكر، ولد بالقاهرة سنة 1336هـ، تخرّج من الأكاديمية العسكرية العليا عام 1967م. حاول إعداد تفسير علمي شامل ومبسط للقرآن، كانت له مساهمات في الفكر الإسلامي، وله أكثر من 68 مؤلّف ترجم إلى كثير من لغات العالم، بيّن في كتابه "الإعجاز العددي في القرآن" قرابة 70 توافقًا لتكرّر ثنائيات وثلاثيّات لفظية في القرآن. توفي سنة 1404هـ. انظر: المرجع السابق. (1/288).

37- الباحث والمفكر الإسلامي، الدكتور بسلام نهاد إبراهيم جزار، ولد في مدينة رام الله عام 1948م، نال البكالوريوس في الشريعة الإسلامية من جامعة دمشق عام 1973م، عمل مدرّساً ثم محاضراً في كلية رام الله التربوية، أنشأ وأدار مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية عام 1998م، اهتم في دراسة الإعجاز العددي في القرآن منذ مطلع تسعينات القرن العشرين الميلادي، واشتهر بنبوءة زوال دولة إسرائيل عام 2022م معتمداً على حسابات عديدة أجراها على سورة الإسراء، وأيد ما قدّمة الأستاذ رشاد خليفة من بينات إعجاز الرقم 19 في القرآن رغم معارضته الشديدة لمذهبه، وله الكثير من الأبحاث والمؤلفات في الإعجاز العددي. أنظر: عدوي، عبد الله: سلسلة النخبة الفلسطينية (5)، إسطنبول: دار فيسون. ط 1. 2022م.

(51+50/5).

38- جزار: المقتطف من بينات الإعجاز العددي. ص 20.

39- نوفل: الإعجاز العددي، ص 3+4.

40- القاسمي، جمال الدين بن محمد: محاسن التأويل. 9 ج. تحقيق: محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية. ط 1. 1418هـ. (339/9).

41- انظر: الخطيب، عبد الكريم يونس: التفسير القرآني للقرآن. 16 ج. القاهرة: دار الفكر العربي. د.ت. (1243/15).

42- جزار: المقتطف من بينات الإعجاز العددي. ص 40.

43- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الضحاك: سنن الترمذي. 5 ج. تحقيق: أحمد شاكر وآخرون. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي. ط 2. 1975م. رقم: 2906. (172/5). قال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي أحد رجاله مقال". وقال المحقق: ضعيف.

44- نقلاً عن: الصليبي: الإعجاز العددي في القرآن الكريم: دراسة موضوعية. ص 75.

45- الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. (495/24). وقد بين الشيخ الألباني أنّ طرق الحديث ضعيفة، وأفضلها هذا الطريق. انظر: الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة. 14 ج. الرياض: مكتبة المعارف. ط 1. 1992م. رقم: 6393. (884/13).

46- الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي: إعراب القرآن. تحقيق: د. فائزة بنت عمر المؤيد. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية. ط 1. 1995م. ص 531.

وانظر: الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: تفسير الكشاف. 4 ج. تحقيق: مصطفى حسين أحمد. القاهرة: دار الريان للتراث. ط 3. 1987م. (771/4).

47- الفخر الرازي: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. (230/32). وقد أورد الفخر الرازي الرواية دون إسناد.

48- الطبري: جامع البيان عن تأويل أي القرآن. (642/17).

49- أبو حفص النسفي، نجم الدين عمر بن محمد: التيسير في التفسير. 15 ج. تحقيق: ماهر أديب حبوش. اسطنبول: دار الباب للدراسات والتحقيق. ط 1. 2019م. (44/10). وقد أورد الإمام النسفي ذلك دون إسناد.

50- انظر نصّها وتخريجها في المطلب الثالث، من المبحث الأول.

51- القاضي أبو بكر، محمد بن الطيّب بن محمد الباقلاني البصري، أشعري العقيدة، كان في علمه أوجد زمانه، لُقّب بشيخ السّنة ولسان الأمة، ولد 338هـ، وانتهت إليه الرياسة في المذهب المالكي، وكان بارعاً في المناظرة والاستنباط، أخذ من أبي بكر

ابن مجاهد الأصول، وأبي بكر الأبهريّ الفقه، من مؤلفاته: شرح الإبانة، والتبصرة بدقائق الحقائق، وإعجاز القرآن، وغيرها... توفي 403هـ. انظر: عياض، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى: ترتيب المدارك وتقريب المسالك. 8ج. تحقيق: ابن تاويت الطنجي وغيره. المغرب: مطبعة فضالة - المحمدية. ط1. د.ت. (48/7).

⁵² - انظر: الباقلانيّ، أبو بكر محمد بن الطيّب: إعجاز القرآن. تحقيق: السيّد أحمد صقر. مصر: دار المعارف. ط5. 1997م، ص44.

⁵³ - ولد عام 1917م، تلقى تعليمه حتّى الصفّ العاشر في تجهيز دمشق، وبعد تخرّجه من دار المعلمين الابتدائية بدمشق، عمل مدرّساً في مدرسة هنانو الابتدائية، ثمّ وفد في بعثته لمدرسي اللغة العربية إلى مصر، ودرس في جامعة فؤاد في القاهرة، وتخرّج بشهادة الليسانس في الآداب، وعمل في مجمع العلميّ العربيّ، وله من المؤلفات: فكرة إعجاز القرآن، رسالة في العدد في اللغة العربية، وغيرها. انظر: عياض، عبد القادر: معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين. دمشق: دار الفكر. ط1. 1985م. ص151.

⁵⁴ - ولد الشيخ فضل بن حسن عباس في بلدة صقورية في فلسطين عام 1932م، أتم حفظ القرآن في سن العاشرة، ثمّ حفظ بعض المتون العلمية في مختلف التخصصات، تخرّج من الأزهر في سن العشرين، وحصل على الدكتوراه سنة 1972م، تنقّل مدرّساً أكاديمياً بين لبنان والأردن والإمارات، واستقرّ في الأردن، وله من المؤلفات: إعجاز القرآن، قصص القرآن الكريم... توفي عام 2011م. انظر: مكّي، مجد: العلامة الشيخ د. فضل حسن عباس. رابطة العلماء السوريين. 2011/6:

العلامة-الشيخ-د-فضل-حسن-عباس-التراجم /<https://islamsyria.com/ar/>

⁵⁵ - ولد الدكتور يوسف القرضاويّ في قرية صفت تراب عام 1926م، حفظ القرآن الكريم وهو دون العاشرة، درس في الأزهر الشريف، وحصل على الدكتوراه من الأزهر بمرتبة الشرف بعد مسيرة علم زاخرة، حصل على الكثير من الجوائز الأكاديمية، أسس الاتحاد العالميّ لعلماء المسلمين، صنّف في شتّى العلوم والموضوعات؛ في الفقه والدعوة والاقتصاد والعمل الحركيّ...، وشارك في الكثير من الندوات والمؤتمرات العلمية، توفي عام 2022م. انظر: السيرة الذاتية: موقع سماحة الشيخ يوسف القرضاويّ:

<https://www.al-qaradawi.net/>

⁵⁶ - ولد الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي في قرية جيلكا التابعة لجزيرة بوطان بتركيا، هاجر مع والده إلى دمشق وهو ابن أربع سنوات، انتقل إلى مصر درس بالأزهر ونال شهادة الدكتوراه من كلية الشريعة، عاد إلى دمشق مدرّساً وأكاديمياً في جامعة دمشق ثمّ عميداً لها، عمل عضواً في المجلس الأعلى لأكاديمية أكسفورد وغيرها، له ما لا يقلّ عن أربعين مؤلفاً في علوم الشريعة، والآداب، والتصوّف، والفلسفة، والاجتماع... استشهد عام 2013م متأثراً بجراحه في الثورة ضد نظام الأسد. انظر: الحريري، محمد فتحي: البوطي كما عرفته. رابطة العلماء السوريين. 2023/5: البوطي - كما-

عرفته/التراجم/<https://islamsyria.com/ar/>

⁵⁷ - السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمّد: بحر العلوم. 3ج. تحقيق: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلمية. ط1. 1993م. (508/3).

⁵⁸ - عباس، فضل حسن وسناء فضل: إعجاز القرآن الكريم. د.ن. ط1. 1991م. ص354.

⁵⁹ - الترمذي: سنن الترمذي. رقم: 2906. (172/5).

⁶⁰ - الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة. رقم: 6393. (884/13).

- ⁶¹ - انظر: السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. تحقيق: محمد عثمان الخشت. بيروت: دار الكتاب العربي. ط1. 1985م. ص539.
- ⁶² - الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة. رقم: 4342. (327/9).
- ⁶³ - الحمصي، نعيم: فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط2. 1980م. ص292+293.
- ⁶⁴ - وقد ردّ الدكتور التميمي الحساب بالجمّل من ستّة وجوه، فضلاً عن ضعف الرواية التي انفردت بإيراده: شهود التاريخ والواقع بطلان حساب الجمّل طريقةً للتنبؤ بالغيب، ودلالة حساب الجمّل ليست من أوجه الدلالة المعتمدة في اللغة العربية؛ فلا يوجد في العربية التي نزل بها القرآن وجه دلالة للحروف على الأرقام، وقيام حساب الجمّل على العشوائية والانتقائية فضلاً عن اختلاف هذا الحساب بين المشاركة والمغاربة؛ فتارةً يحسبون "أل" التعريف وتارةً يلغونها وتارةً يدخلون البسملة في عدّ حروف السور وكلما تحا وتارةً لا يدخلونها، واعتبار حساب الجمّل خالصاً من وضع اليهود، واعتباره كذلك ضرباً من ضروب السحر والتنجيم. انظر: التميمي، حاتم عبد الرحيم عبد الكريم جلال: حساب الجمّل في كتب التفسير. مجلّة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت. 26: 87/2011. فليرجع إليها.
- ⁶⁵ - انظر: عباس: إعجاز القرآن الكريم. ص348.
- ⁶⁶ - انظر: رستناوي، حمزة: بانوراما الإعجاز العددي (1). رابطة أدباء الشام. 1/3: 2011: مقالة/39639-بانوراما-الإعجاز-العددي-1-<https://www.odabasham.net/>
- ⁶⁷ - عباس: إعجاز القرآن. ص351.
- ⁶⁸ - انظر: شكري: مقولة الإعجاز العددي؛ دراسة نقدية. ص241.
- ⁶⁹ - انظر: نوفل، عبد الرزاق: معجزة الأرقام والترقيم. بيروت: دار الكتاب العربي. 1983م. ص83.
- ⁷⁰ - انظر: المخللّاتي، أبو عيد رضوان بن محمد: القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز. تحقيق: عبد الرزاق موسى. المدينة المنورة: مطابع الرشيد. 1992م. ص175.
- ⁷¹ - الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة. رقم: 4342. (327/9).
- ⁷² - انظر: الفندي، محمد ثابت: أصول المنطق الرياضي. بيروت: دار النهضة العلمية. ط1. 1972م. ص17-19.
- ⁷³ - فتوى مسجّلة للشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، على موقع نسيم الشام، بعنوان: حكم الجديد في إعجاز القرآن الكريم: https://naseemalsham.com/persons/muhammad_said_ramadan_al_bouti/lessons/vi ew/40648
- ⁷⁴ - عباس: إعجاز القرآن الكريم. ص347.
- ⁷⁵ - الخالدي، صلاح عبد الفتّاح: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الربّاني. عمّان: دار عمّار. ط1. 2000م. ص328+329.
- ⁷⁶ - انظر: المرجع السابق، ص331.
- ⁷⁷ - انظر: عباس: إعجاز القرآن الكريم. دورا الرسائل والكتب: من صفحة 41-83.
- ⁷⁸ - انظر: الرفاعي، عدنان: المعجزة الكبرى. دمشق: دار الخير. ط1. 2006. ص48.

- 79- انظر: المرجع السابق، ص52. والأمثلة كثيرة بالكتاب، فليرجع إليه.
- 80- انظر: خليفة، رشاد: **معجزة القرآن الكريم**. بيروت: دار العلم للملايين. ط1. 1983م. ص220.
- 81- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**. 7 ج. تحقيق: مصطفى البغا. دمشق: دار ابن كثير. 1993م. رقم: 50. (28/1). ومسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري: **صحيح مسلم**. 5 ج. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي. 1955م. رقم: 8. (36/1).
- 82- النورسي، بديع الزمان سعيد: **مجموعة عصا موسى**. بيروت: دار ابن زيدون. 1987م. ص103.
- 83- مقطع مرثي، نُشر بعنوان: "أهم ثابت كوني عرفته البشرية تكشف عنه آية (عليها تسعة عشر) لأول مرة" على قناة "فدكر" على موقع اليوتيوب: <https://youtu.be/W93VG9XqPig?feature=shared>
- 84- انظر: نوفل: **الإعجاز العددي للقرآن الكريم**. ص109.
- 85- الرفاعي: **المعجزة الكبرى**. ص48+49.
- 86- جزّار، بستان نحاد: **زوال إسرائيل: نبوءة أم صُدف رقمية**. لبنان: مرج الزهور. ط3. 2002م. ص51.
- 87- المرجع السابق، ص86.
- 88- نقلاً عن: الجمل، سمير: **باي باي أمريكا: شهادة وفاة دولة**. القاهرة: دار الجمهورية للصحافة. 2008م. ص21+22.
- 89- ابن أبي الدنيا: **صفة الجنة**. حديث: 210. ص158.